

سلسلة دعوت ري

باب في الاستعاذة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علماً وعملاً متقبلاً يا أكرم الأكرمين. أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه. نسألك علم الخائفين منك، وخوف العالمين بك.. وبعد:

لقد سبق أن الدعاء ثلاثة أنواع: دعاء طلب جلب شيء، ودعاء طلب دفع شيء، ودعاء مناجاة لله لا لشيء ولا من أجل شيء.

الدفع يسمى استعاذة، واليوم أحب أن أقرأ عليكم باباً أورده الإمام أبي داود في سننه سماه باب في الاستعاذة.

سأقرأ عليكم مجموعة أحاديث فيها استعاذات من سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وبعد سرد هذه الأدعية سأعلق بشكل مختصر.

باب في الاستعاذة:

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَعَوَّذُ مِنْ خَمْسٍ: مِنَ الْجُبْنِ، وَالْبُخْلِ، وَسُوءِ الْعُمْرِ، وَفِتْنَةِ الصَّدْرِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ» [أبو داود].

وعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، يَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ، وَالْهَرَمِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ» [أبو داود].

أريد منكم وأنتم تسمعون أو تقرأون الأحاديث أن تنظروا إلى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ما الذي يهتم به، ما الذي يشغل باله؛ لأنه جرت العادة أن الذي يشغل بالك هو الذي تتحدث به.

وهي التي تدعو بها وهي التي تستعيز منها. وعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: كُنْتُ أَخْدِمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكُنْتُ أَسْمَعُهُ كَثِيرًا، يَقُولُ: «اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ، وَضَلَعِ الدِّينِ، وَغَلَبَةِ

الرِّجَالِ» [أبو داود].

وعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُعَلِّمُهُمْ هَذَا الدُّعَاءَ كَمَا يُعَلِّمُهُمُ السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ، يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ

جَهَنَّمَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ
الْمَخِيَا وَالْمَمَاتِ» [أبو داود].

وعن عَائِشَةَ رَضِيَ عَنْهَا، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَدْعُو بِهِؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ:
«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النَّارِ، وَعَذَابِ النَّارِ، وَمِنْ شَرِّ الْغِيِّ وَالْفَقْرِ» [أبو داود].
تشعر بأن هناك تفكير عميق عند سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، فالفقر له
شعور والغنى له شعور.

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي
أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَقْرِ، وَالْقِلَّةِ، وَالذِّلَّةِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أَظْلَمَ، أَوْ أُظْلَمَ» [أبو داود].
وعن ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ مِنْ دُعَاءِ رَسُولِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ، وَتَحْوِيلِ عَافِيَتِكَ، وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ، وَجَمِيعِ سُخْطِكَ» [أبو
داود].

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَدْعُو
يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّقَاقِ، وَالتَّفَاقِ، وَسُوءِ الْأَخْلَاقِ» [أبو داود].
وعن أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ
الْجُوعِ، فَإِنَّهُ بُسُّ الضَّجِيعِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخِيَانَةِ، فَإِنَّهَا بُسْتُ الْبِطَانَةِ» [أبو داود].
وعن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ
إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْأَرْبَعِ، مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ دُعَاءٍ لَا
يُسْمَعُ» [أبو داود].

وفي رواية عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ
يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ صَلَاةٍ لَا تَنْفَعُ» [أبو داود].

هل هناك صلاة لا تنفع؟! نعم.
تفكير النبي صلى الله عليه وسلم خطير، أو ما يؤدبه عليه ربه تأديب كمال.
وعَنْ فَرْوَةَ بِنْتِ نَوْفَلٍ الْأَشْجَعِيَّ، قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، عَمَّا كَانَ رَسُولُ
صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو بِهِ، قَالَتْ: كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ،
وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ» [أبو داود].

القسم الأول من الحديث واضح، ولكن ما معنى «وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ»؟
أمور أمرتني بها يجب أن أعملها ولم أعملها، هذه ستنعكس عليَّ بعقوبة.

وعن شَكْلِ بْنِ حُمَيْدٍ رضي الله عنه قال: قُلْتُ: يَا رَسُولَ، عَلَّمَنِي دُعَاءً، قَالَ: **«قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ سَمْعِي، وَمِنْ شَرِّ بَصَرِي، وَمِنْ شَرِّ لِسَانِي، وَمِنْ شَرِّ قَلْبِي، وَمِنْ شَرِّ مَنِيِّي»** [أبو داود].

هذا الدعاء عجيب فالنبي صلى الله عليه وسلم يتهم سمعه وبصره وقلبه... أظهر القلوب قلب النبي صلى الله عليه وسلم، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: **«إِنَّ اللَّهَ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَوَجَدَ قَلْبَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَاصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ، فَابْتَعَثَهُ بِرِسَالَتِهِ، ثُمَّ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ بَعْدَ قَلْبِ مُحَمَّدٍ، فَوَجَدَ قُلُوبَ أَصْحَابِهِ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَجَعَلَهُمْ وَرَرَاءَ نَبِيِّهِ، يُقَاتِلُونَ عَلَى دِينِهِ، فَمَا رَأَى الْمُسْلِمُونَ حَسَنًا، فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ حَسَنٌ، وَمَا رَأَوْا سَيِّئًا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ سَيِّئٌ»** [أحمد].

يقول: يا رب **«أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ سَمْعِي، وَمِنْ شَرِّ بَصَرِي»** فقد أكون أنظر إلى شيء لا يرضيك، أو أسمع شيئاً لا يرضيك، **«وَمِنْ شَرِّ لِسَانِي»** قد أتكلم بشيء لا يرضيك أو بكلام لا يليق، **«وَمِنْ شَرِّ قَلْبِي، وَمِنْ شَرِّ مَنِيِّي»** قال المفسرون في قوله **«وَمِنْ شَرِّ مَنِيِّي»**: **«(هذا مجاز مرسل، ومعناه من شر ذريتي)»**.

عَنْ أَبِي الْيَسْرِ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَدْعُو: **«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَدْمِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ التَّرْدِي، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْغَرَقِ، وَالْحَرَقِ، وَالْهَرَمِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ يَتَخَبَّطَنِي الشَّيْطَانُ عِنْدَ الْمَوْتِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ فِي سَبِيلِكَ مُدْبِرًا، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ لَدِيغًا»** [أبو داود].

فالهدم كهدم الدار أو المزرعة، والتردي السقوط من مكان عالٍ، **«وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْغَرَقِ»** فهل يوجد في مكة والمدينة بحر أو نهر؟! لذلك أريد منكم أن تستجمعوا ما الذي يدعو به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فهناك أفق واسع وممتد للحديث مع الله تعالى. وعن أَنَسٍ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ: **«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبَرَصِ، وَالْجُنُونِ، وَالْجُدَامِ، وَمِنْ سَيِّئِ الْأَسْقَامِ»** [أبو داود].

وآخر حديث عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: دَخَلَ رَسُولُ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، يُقَالُ لَهُ: أَبُو أُمَامَةَ، فَقَالَ: **«يَا أُمَامَةَ، مَا لِي أَرَاكَ جَالِسًا فِي الْمَسْجِدِ فِي غَيْرِ وَفْتِ الصَّلَاةِ؟»**، قَالَ: هُمُومٌ لَزِمْتَنِي، وَدُيُونٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: **«أَفَلَا أَعَلَمْتُكَ كَلَامًا إِذَا أَنْتَ قُلْتَهُ أَذْهَبَ عَرٌّ وَجَلَّ هَمٌّ، وَقَضَى عَنْكَ دَيْنُكَ؟»**، قَالَ: قُلْتُ: بَلَى، يَا رَسُولَ، قَالَ: **«قُلْ إِذَا أَصْبَحْتَ، وَإِذَا أَمْسَيْتَ: اللَّهُمَّ**

إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ وَالْبُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ غَلَبَةِ الدَّيْنِ، وَفُهْرِ الرِّجَالِ»، قَالَ: فَقَعَلْتُ ذَلِكَ، فَأَذْهَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَمِّي، وَقَضَى عَنِّي دَيْنِي. [أبو داود].

هذه مجموعة من الأحاديث أوردها الإمام أبي داود يجمع بينها أنها أدعية في الاستعاذة، فقال: (باب في الاستعاذة).

والملاحظ في هذه الأحاديث ثلاثة أمور:

1. من يستعيز يعترف بضعفه.

فلو أنني طبيب خبير بمرض الجذام والبرص على سبيل المثال، وأصيب واحد ممن حولي بهذا المرض، فلا داعي أن أتصل بأحد الأطباء أو الاختصاصيين؛ لأنني خبير، فأعالجه دون مساعدة أحد.

وكذلك لو كنت مديوناً بمبلغ مالي ومعى كتلة نقدية، وجاءني الدائن يريد ماله، فلا أحتاج إلى أحد من أجل مساعدتي في قضاء ديني.

لكن إذا كنت ضعيفاً، مريضاً، فقيراً، جاهلاً، محتاجاً، لا بدّ أن أستجير بأحد، فكثرة الاستعاذة اعتراف بالحاجة، ولذلك النبي صلى الله عليه وسلم لما يكثر من الاستعاذة، فهو يعترف لرب العالمين بأنه محتاج، وبأنه فقير، وبأنه على بابه طريح ومكسور، وفي هذا مركز عبودية الإنسان، أن تعترف لرب العالمين بأنك محتاج إليه.

2. المستعاذ به يعترف له بالقوة والقدرة وبالعلم وبالعزة.

فإن كنتُ فقيراً وأحتاج إلى مبلغ من المال، لا أتصل بفقير بل أتصل بغني، وإذا كنت مريضاً أتصل بطبيب ماهر، وإذا كان هناك أمر يحتاج إلى جاه وليس لدي هذا الجاه، لا أتصل بمن مثلي، بل أتصل بمن له جاه، فلما يرفع النبي صلى الله عليه وسلم استعاذاته ونجواه إلى الله، فهو يعترف لرب العالمين بقوة رب العالمين، وعزة رب العالمين، وكرامة رب العالمين، وقدرة رب العالمين، وعظم ملك رب العالمين، وفي هذا مركز هذا الدين، أن تعترف للرب بربوبيته وأن تعترف له بعبوديتك.

3. سعة أفق أدعية رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهناك أمور مادية

نستعيز من أجلها «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَقْرِ، وَالْقِلَّةِ...» وهناك أمور معنوية،

وهناك أمور إيمانية، وهناك أمور عارضة، وهناك أمور متوقعة تحدث

باستمرار، وهناك أمور تحدث في المساجد «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْأَرْعِ، مِنْ عِلْمٍ لَا

يَنْفَعُ...»، وهناك أمور تحدث في الصلاة «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ صَلَاةٍ لَا تَنْفَعُ»،

وهناك أمور تحدث في الطرقات, وهناك أمور تحدث بينك وبين ربك «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ سَمْعِي، وَمِنْ شَرِّ بَصَرِي، وَمِنْ شَرِّ لِسَانِي، وَمِنْ شَرِّ قَلْبِي، وَمِنْ شَرِّ مَنِيِّ».

النبي صلى الله عليه وسلم في سعة الأفق الذي ينجي به ربه, كأنه يريد من الله عز وجل كل شيء, ولو أنك كتبت هذه الكلمات وجمعتها وراء بعضها البعض -وهذا فقط في سنن أبي داود, فهناك أدعية استعاذة موجودة في أحاديث أخر- لوجدت النبي صلى الله عليه وسلم طريقاً على باب الله عز وجل يريد منه كل شيء.

نحن الآن في العشر الأخير من رمضان وفي هذه الليالي المباركات, ما استطعتم أن تلتجئوا إلى الله وتطلبوا منه كل شيء افعلوا, عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُلْحِينَ فِي الدُّعَاءِ» [الطبراني في الدعاء] وهو ضعيف, وَإِنَّ اللَّهَ عز وجل يحب من عبده أن يسأله, ومن لا يسأل الله يغضب عليه, ومن لا يسأل الله يتركه وشأنه, والحقيقة كما ترون بأن الحياة صعبة, والالتزام صعب, وصلاح الأولاد صعب, وموافقة الزوجة صعبة, وكسب رضى زوجك صعب, وتكسب رضى والدك ووالدتك صعب, وتحقيق نجاح في تواصلاتك الاجتماعية صعب, وتحقيق أرباح في رزقك من الحلال صعب, لذلك أيها الشباب, لا تخوضوا الحياة وحدكم, مادام هناك باب ينادي عليكم أن اسألوني, عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي، فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ» [البخاري ومسلم].

واعلموا أَنَّ الصالحين ممن تعلمون لم يصلحهم عملهم, والله ما أصلحهم إلا فضل الله عليهم بالتجائهم إلى الله عز وجل, أو بالتجاء آبائهم وأمهاتهم, أو بالتجاء من يحبهم في الله من أجله, ففضل الله هو الذي أتى بنا إلى المسجد, فهناك أذكي منا بكثير, ليسوا موجودين هنا, وهناك من هم أوجه منا بكثير, لكنهم غير موجودين معنا هنا, هناك أسر أتقى منا بكثير, لكن أولادهم ليست موجودة معنا هنا, ففضل الله هو الذي جاء بك إلى المسجد, وأناس سحب الفضل منهم فهم موجودون الآن في أماكن يعصى فيها الله, لذلك من أتعبته نفسه, من أهمه رزقه, من أزعجه ولده, من ضايقته زوجته, من شق عليها زوجها, من يتعب في كسب رضى أبيه وأمه, من يحار في طريقة سلوك الصراط المستقيم, مهما احتجت من شيء فكن كسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ضارعاً على باب الله, سائلاً له إما طلباً وإما استعاذة وإما مناجاة, وأحاديث اليوم كانت في استعاذات النبي صلى الله عليه وسلم.

نسأل الله عز وجل أن يتقبلنا وأن يعصمنا من كل زلل.
وصلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم.
والحمد لله رب العالمين.